Palestine-Israel Journal,
East Jerusalem,P.O.Box 19839
Tel:972 -2 - 6282115
Fax:972 -2 - 6273388
E-mail pij@palnet.com
http://www.pij.org

PALESTINE-ISRAEL JOURNAL
of Politics, Economics and Culture

المجلة الفصلية " فلسطين – اسرائيل " العدد الثالث خريف ٢٠٠٧

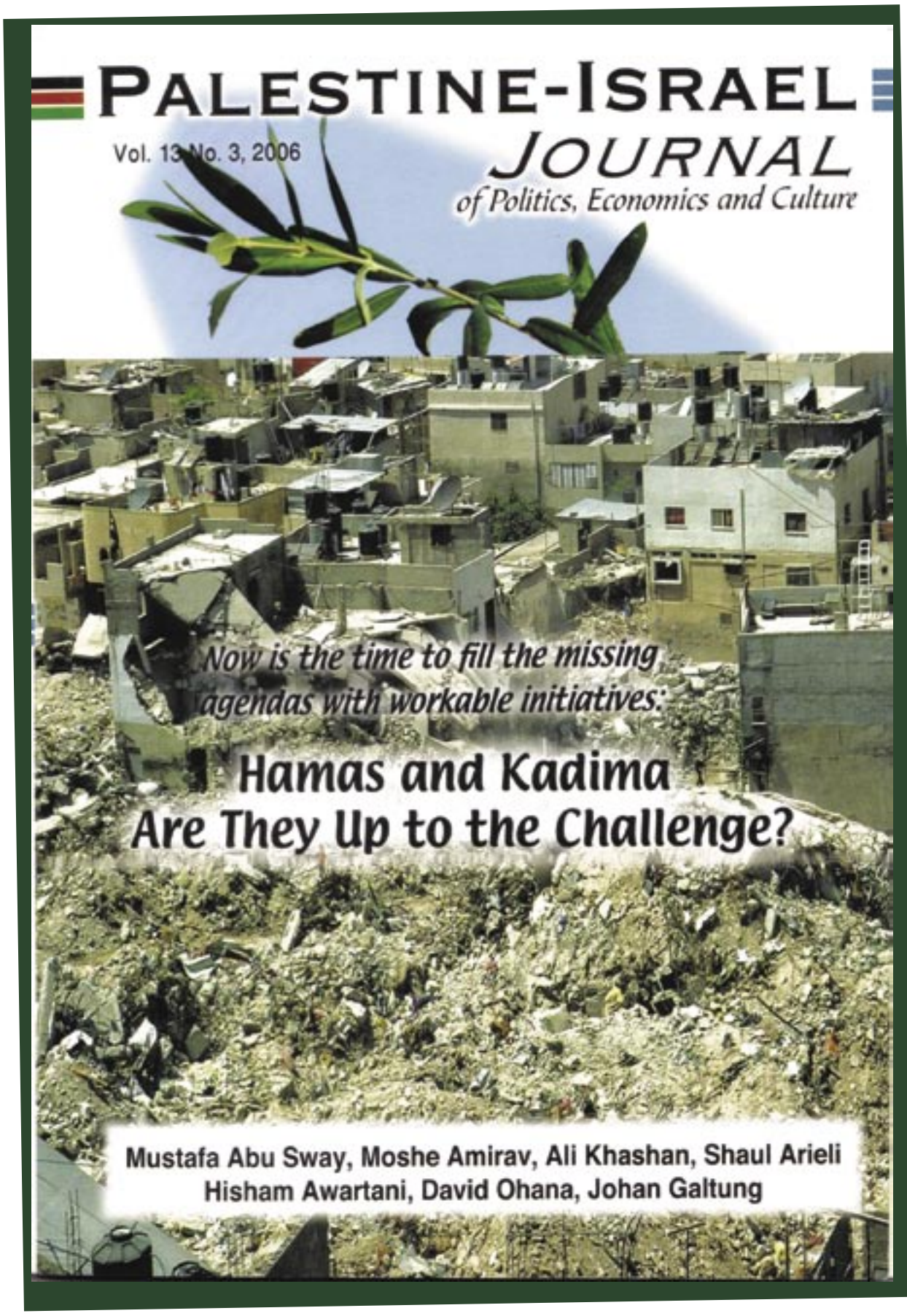

افتتاحية العدد:

مبادرات الان

بعد الحرب على لبنان و اطلاق صواريخ "القسام" بشكل مستمر من غزة على اسرائيل، اصبح هناك اجماع اسرائيلي على أن فكرة الاستمرار في الانسحاب الأحادي الجانب من الضفة الغربية قد ماتت. وتشير جميع استطلاعات الرأي الى أن الاكثرية العظمى من الشارع الاسرائيلي من اليسار واليمين تعتقد أن الاحادية هي وصفة اكيدة لاستمرار العنف. وهذا يترك خياران فقط، الاول هو الشلل اي عدم اتخاذ اية اجراءات مما سيضمن جولة اخرى من العنف في المستقبل القريب. والثاني هو خيار التفاوض وهو الافضل، مما سيؤدي الى استئناف عملية سلام حقيقية.

ولقد اعتقدنا دائما في مجلة فلسطين–اسرائيل أن حل الصراع الاسرائيلي الفلسطيني على اساس دولتين هو مفتاح الحياة الامنة لكل من الاسرائيليين والفلسطينيين و أمن واستقرار المنطقة بأكملها.

ونبحث في هذا العدد اسباب الواقع المعقد الذي نشأ بعد الانتخابات والحرب في المجتمع الاسرائيلي و الفلسطيني. فلقد قامت حركة "كاديما" غلى اساس برنامجها لتنفيذ انسحاب أحادي من الضفة الغربية بعد الانسحاب من غزة. واليوم فانه من الواضح أن "كاديما" قد تخلت عن خطتها الاحادية وان حماس التي لم تكن مستعدة لاستلام زمام المسؤولية الوطنية ليس لديها خطة وطنية واضحة. و في حين تبحث الحكومة الاسرائيلية اليوم عن خطة جديدة بينما يبحث الفلسطينيون في امكانيات التوصل الى حكومة وحدة وطنية على اساس وثيقة الوفاق الوطني(اى وثيقة الاسرى).

وبما ان العلاقات الاقليمية والدولية لا تحتمل الفراغ فالوقت الحالي هو الانسب لملء الفراغ الناتج عن الاجندات المفقودة بمبادرات قابلة للتطبيق. واذا ليس بمقدور قيادات "كاديما" وحماس القيام بهذه المهمة فسيفقدون لحظتهم التاريخية و سيختفون عن الانظار.

تهتم المقالات ونقاشات "الدائرة المستديرة" في هذا العدد بالوضع الدقيق والشائك الذي يخلق العراقيل امام التقدم، فهذا هو الوقت لملء الأجندات الغائبة بالمبادرات العملية، بما فيها المبادرات من المؤسسات غير الحكومية، و مبادرات تفاوض المسار الثاني و المبادرات المقامة من قبل المجتمع الدولي– اي شيء و كل شيء قد يقود الى مباحثات جدية ما بين الحكومات.

و من المؤكد أن مبادرة السلام العربية التي تم اصدارها عام ٢٠٠٢ ،والتي تدعو الى حل الصراع الاسرائيلي الفلسطيني على اساس حل الدولتين و الذي يتبعها تطبيع العلاقات بين اسرائيل وجميع العالم العربي، قد تكون احدى مفاتيح التقدم. وان اعادة المباحثات بين الحكومتين الاسرائيلية و السورية هي مكون رئيسي في السعي نحو السلام الشامل و الاستقرار الاقليمي.

و اذا لم يستطع الاسرائيليون و الفلسطينيون و اللاعبون الاقليميون و الدوليون أن يتجاوبوا مع الفرصة المتاحة بعد انتهاء الحرب فسيكون مصيرنا المشؤوم جولة اخرى غير ضرورية من النزيف و عدم الاستقرار.

بقلم: هليل شينكر

مجلة فلسطين - اسرائيل
سياسية اقتصادية ثقافية

المؤسس
فيكتور سغلمان و زياد أبو زيّاد

رئيس التحرير
زياد أبو زيّاد و هليل شينكر

مستشار التحرير
فيكتور سغلمان

مدير التحرير
ليلى دبدوب و أفي هوفمان

مجلس التحرير

داني روبنسشتاين، جابي برامكي، بوعاز عبرون، وليد سالم، أري راث، زهرة الخالدي، دانييل برتال، لميس العلمي، جاليت حزان-روكم، خالد أبو عكر، جالية جولان، نظمي الجعبة، جرشون باسكين، رياض مالكي، أفي هوفمان، عطا القيمري، بنجامين بوغروند، نافذ نزال، سمحة بحيري، نادية نصر- نجاب، دان جيكوبسون، جمانة جاعوني، دان ليون، خلود الدجاني، اسحق شنيل.

الخيارات السياسية الجديدة بعد الحرب

بقلم- ديدي ريميز

مستشار اعلامي لجيمس ولغنمسون المبعوث الخاص السابق للرباعية

عند فحص مسألة تأثير الاحداث التي جرت في الاشهر الماضية - أي انتخابات حماس، وتصاعد النزاع في الاراضي المحتلة والحرب في لبنان على "معسكر السلام" الاسرائيلي فعلى المرء أن يتجنب الاغراءات بأن يؤشر الى استطلاعات الرأي العام السطحية و يستنتج مرة اخرى أن دعم الجمهور له قد استمر في التاكل. فاستنتاج كهذا مهما كانت لدية من مصداقية لا يساعد في تشكيل استراتيجية تحتاج لاجراء تقييم اوسع.

قد يكون فحص التكوين السياسي الاسرائيلي عبرعدسة اليسار واليمين طريقة رجعية لأنها تهمل التغييرات الجذرية الحاصلة في اسرائيل وبالذات بالنسبة لنتائج استطلاعات الرأي العام التي تم اجرائها خلال الستة اعوام الماضية. فبعض الاسرائيليين مازالوا يعرفون على انفسهم من الناحية الايديولوجية كيساريين أو يمينيين ولكنهم أقلية لا تكاد تصل الى ٤٠٪ من الجمهور (واليمين اقوى بقليل من اليسار). بالاضافة الى ذلك ان هذه الاراء الاساسية والايديولوجية لن تتغير بشكل جذري ولن يكون لهل تأثير كبير على السلوك الانتخابي وهي تشكل تحد بالنسبة لتحريك الجمهور وليس لاقناعه.

اما باقي الجمهور الاسرائيلي، اي الوسط، فهو مجموعة هلامية، متقلبة وغير ايديولوجية من الناخبين المتأرجحين، وبدأت هذه المجموعة بالتطور بجدية في التسعينات ونمت خلال الانتفاضة الثانية، وفي النهاية تم صهرها ضمن احدى الحملات الانتخابية "الاسفينية" الناجحة في التاريخ السياسي الاسرائيلي. فلقد خلق برنامج ارييل شارون للانسحاب الأحادي الجانب "اسفين" في القاعدة الداعمة للمجموعات السياسية المعارضة له، ودمر الكثير من الانماط "القبلية" للانتخاب المتبقية بخلق حزب "كاديما".

وبشكل عام، يقتنع هذا الجمهور بالضرورة الوجودية لحل الدولتين من اجل انهاء الصراع الاسرائيلي الفلسطيني.

وفي ذات الوقت، فان هذا الجمهور مقتنع ايضا بأن هذا الحل ليس قابلا للتطبيق، على الاقل في المستقبل المنظور. فلقد تم تمزيق فكرة قابلية الحل عبر التفاوض بسبب طرح ايهود باراك في كامب ديفيد على انه يجب الاتفاق على كل شيء والا لن يتم الاتفاق على اي شيء وبعدها بسبب اندلاع الانتفاضة، ولقد ضعف ايضا الايمان بقابلية تطبيق الحل الاحادي الجانب بسبب احداث الصيف الماضي في غزة ولبنان.

ولقد صرفت مجموعات مثل تحالف السلام ومبادرة جنيف ملايين الدولارات منذ عام ٢٠٠٠ على حملات دعائية تدعو الى حل الصراع عبر التفاوض. ومع ان هذه الحملات كان لها اثر احيانا على تفعيل الحشد الجماهيري في اوساط اليسار الا انها لم تنجح الا بشكل هامشي في ايقاع الأثر على الوسط. ولقد ادركت هذه المجموعات ان التحدي الرئيسي يكمن في اقناع الجمهور بقابلية هذا الحل، فركزت الحملات على وجود شريك فلسطيني يستطيع ان يطبق هذا الحل.

ولكن مع تفاقم الانتفاضة تفككت السلطة الفلسطينية وانخفض الدعم لحركة فتح فلم يقتنع الجمهورالاسرائيلي رغم الحملات الدعائية المكثفة بأن الشخصيات المطروحة تمتلك القوة السياسية الكافية لتطبيق اي اتفاق.

ولقد ازداد هذا الاقتناع عند الاسرائيلين بعدم وجود شريك منذ بداية هذا العام، اذ عند النظرة الاولى للموضوع يبدو ان

وقد يكون الوقت قد حان، في ضوء البيئة السياسية الحالية والعلاقات المتبادلة ما بين الحكومة الاسرائيلية والاعلام والجمهور، من اجل تركيز جهودنا ومواردنا على استعمال الاعلام ليس من اجل اقناع الاسرائيليين" بالحاجة للسلام" أو بوجود "شريك للسلام" بل من اجل التعامل بشكل مباشر مع السياسات التي مكنت الاحتلال من الاستمرار لهذه الفترة الطويلة.

"معسكر السلام" يخلو من الخيارات للعمل الفعال الهادف الى التغيير السياسي. ولكن معظمنا يدرك ان الجلوس دون اتخاذ ايه اجراءات ليس خيارا، وان صرف الطاقة والموارد هباءا على نشاطات قد اثبتت عدم فعاليتها في الماضي هو خيار، ولكنه خيار جذاب.

اما الامكانية الاخرى فهي تحويل تركيزنا الى اقامة فعاليات على الارض في المناطق المحتلة والتي اثبتت نجاحها منذ بداية تفكيك "عملية السلام". وتقوم مجموعات المراقبة ومؤسسات حقوق الانسان مثل الاطباء من اجل حقوق الانسان وبيمكوم وبيتسيليم ومجموعات مراقبة حقوق الانسان واخرى بقيادة هذه النشاطات.

وان القاسم المشترك الادنى بينهم هو اعتقادهم بأن التغيير المتراكم المستمر للسياسات يؤدي في النهاية الى تغيير سياسي، وانه من الممكن احداث التغيير في السياسات من خلال الحوار عبر الاعلام. وتكمن ميزتهم في انهم لا يعتمدون على حدس سياسي معين أو على النتائج الديبلوماسية المتغيرة أو على الأداء السياسي للطرف الاخر. وبالاضافة الى ذلك فانهم مقتصدون الى أعلى الدرجات اذ انهم يعتمدون على استخدام العلاقات العامة العالية الدقة وعلى وسائل الضغط ودفع الدعاوى امام القضاء. والاهم من ذلك هو انهم يساهمون في ابطاء عملية نزع الصفة الانسانية عن الفلسطينيين ومعاملتهم بطريقة وحشية والتي ازداد تسارعها كنتيجة للصراع المستمر، ويساهمون ايضا في حماية الاسس الديمقراطية الضرورية لبناء المستقبل. وانهم يحافظون على ابقاء الباب مفتوحا امام الحوار مع اعداد متنامية من الفلسطينيين الذين لم يلتقوا قط مع اية اسرائيلي لا يرتدي بزة عسكرية أو يسكن في مستوطنة.

وتبقى الحكومة الاسرائيلية ضعيفة من الناحية الهيكلية امام التحركات من قبل المجتمع المدني التي تستهدف تغيير السياسات. فان التخطيط الخاطئ واليات اتخاذ القرار الخاطئة قد خلقت ثقافة حكومية تتعامل فقط مع المشاكل الأكثر الحاحا عندما تحدث. ووسائط الاعلام هي الحكم في أكثرية الاحيان حول ماهية المشاكل ومدى الحاحها، ولقد استخدمت مشاريع المراقبة الفعالة الاعلام ووسائله من اجل وضع القضية الاسرائيلية- الفلسطينية والسياسات المتخذه حولها على اعلى قائمة الأجندة العامة. وان حكومة تحالف كاديما والعمل هي عرضه اكثر بسبب فشلها في حرب لبنان، فلقد رأينا كيف تم اجبارها مؤخرا على اتخاذ الاجراءات بالنسبة لقضيتين تحتاجان الى صرف رأس مال سياسي ثمين- أي البؤر الاستيطانية وحماية قاطفي الزيتون الفلسطيني.

فالمشاريع التي تستهدف السياسات لديها المقدرة على التحكم بالاعلام الى درجة لم تستطيع انجازها حملات "السلام" حتى الان وليس لدى الصحافة الاسرائيلية الكفائة او الرغبة لاجراء الابحاث بشكل مباشر حول تفاصيل القضايا الاسرائيلية-الفلسطينية المعقدة مثل حاجز الفصل أو القدس أو سياسات الاستيطان. ولذلك فهي تروض من قبل أي مزود موثوق للمعلومات. وتزود مشاريع المراقبة المهنية معلومات تضاهي المعلومات التي تزودها الحكومة. وبالاضافة الى ذلك فهم يقوموا في الكثير من الاحيان باستعمال معلومات محضره بطريقة معينة من اجل تشكيل الاجندة.

و "هسبرة" هي كلمة عبرية لا يمكن ترجمتها اذ لديها معاني سياسية- بالعربية "اعلام- المترجم-، فعدا عن كونها كلمة اصطلاح مخفف للدعاية وهي من أعراض اعتقاد واسع بأن مشاكل اسرائيل كلها سوف تحل اذا "وجدنا طريقة جيدة ومقنعة للتعبيرعن قصتنا" بغض النظرعن السياسات والحقائق القائمة على الارض. ومن اجل فهم مدى تجذر هذه الظاهرة فما علينا الا الاستماع لنداءات القيادات الاسرائيلية من اجل استعمال كمية اكبر وافضل من "هسبرة" في الوقت الذي كانت الحكومة والجيش يخسران الحرب في لبنان من النواحي الاستراتيجية والتكتيكية والديبلوماسية.

ويبدو أن معسكر السلام الاسرائيلي قد تأثر ايضا عبر السنين وتم اصابته بداء ال"هسبرة" واننا قد نسينا أن التغيير السياسي لن يحدث الا عبر صراع متواصل من اجل كسب مواقع قوى ضمن هيكلية القوة. وقد يكون الوقت قد حان، في ضوء البيئة السياسية الحالية والعلاقات المتبادلة ما بين الحكومة الاسرائيلية والاعلام والجمهور، من اجل تركيز جهودنا ومواردنا على استعمال الاعلام ليس من اجل اقناع الاسرائيليين" بالحاجة للسلام" أو بوجود "شريك للسلام" بل من اجل التعامل بشكل مباشر مع السياسات التي مكنت الاحتلال من الاستمرار لهذه الفترة الطويلة.

الى رامي الغزاوي:
هل وجدت الصفحة مقلوبة؟

جئنا لنقول لك ان ست سنوات من الغياب تكفي، فهل كنت جاهزا لأكثر من ذلك؟ ونحن لم نستطع سوى السؤال.
ها نحن نقف على بابك ونجد اشواقنا على حالها لم تتغيرحروفها ولم تتبدل حرقتها، وما داوى الزمان الجروح.
اكانت الصفحة مقلوبة فلم تعبأ بأشواقنا، ام انك امعنت في النسيان وخذلتك المسافات، فكم من السنوات الضوئية ستمشي وهل أيقنت ان الفكاك من الارض يعطيك نورانية اللاتناهي؟ لتغفر لنا شوقنا ان زاد، وليكن لنسيانك حد، فما نحن الا جمرة يهاجمها الريح قبل الصبح وبعده، ننتظرك على المائدة وفي جلسة المساء، نطيل النظر في دولابك الصغير ونعد - دون كلام- كل شيء هناك. فهل وسعت انتظارنا كما وسعنا بنطلون الجينز الذي اخترقته الرصاصة؟ لأشيائك رحمتها الخاصة بها: تأتي بموعد مع كل لحظة جديدة أو حدث له طعم الطزاجة، فكيف تحضر.
والصفحة المقلوبة برسمها البعيد، ليتنا نحركها بيد من عتاب كي تستوي امام الرؤية: هي نعمة امام المراة والاغنية ومائدة تحتها وشجرة سفرتها، فهل تفتح الصفحة كي نطمئن ان يدك تمسح على روحنا؟

اللوحة والاطار:
الى الشهيد رامي الغزاوي

هل ترانا تهنا عنك في قلب الجنازات التي اصبحت شريطنا اليومي، وملح دمعتنا! وهل اختلطت في مزاج الليل الدامي والصباح الذي ينبيء برحيل مفجوع؟ وكل عام منذ سبع سنين، كنا نجلس مثلا ليوم على شمعة جديدة تضيء ما حولها وتنطفيء حين يشاء لها الوقت، والمائدة تشتاق الى جلستك وابتسامتك ورائحتك وخطوة الى القلب تبدأ بلمسة من لقاء.. ونبحث عن حكاية هنا أو هناك. في زاوية أو قرب مدفأة أو صمت كتاب. وتدري: لم تبتعد كثيرا كما كنا نظن، ولم نعترف أن العمر يلون الوجه بالسنين.
هل من احد يكلمنا أكثر منك، أو يجلس في باحة السهرات حتى اللحظة الأخيرة ما قبل النوم؟
هي اللوحة اذن والاطار النهائي: تبقى مكانها دون اعتراف بسطوة الزمن. للعينين صبا لا تدميه رصاصة، وللحنين دفء يدثر الشتاء. في اللوحة أنت. أنت في اللوحة، والاطار نهر يمشي في الصمت، تقف هكذا غير عابيء بابراهيم الصغير الذي سطا على العابك، او"بمروة" التي ما زالت تقرأ الأغنية رغم انها كبرت قليلا، ومروة حيرت قلبي وتسأل عنك
وتسأل أين ينام
وتسأل ان كنت تصلي أو تغني
فمن ذا يجيب السؤال
ومن ذا الذي يمسح الفقد من روحها
لكن خزانتك عادت الى حالها، ومروة خبأت الأغنية الى عام جديد، وتنهض اليوم بنا أكوام المساء حافلة بالوافدين الى روح التراب.. من وجوههم الدامية ومن حسرة العمر الباقي خرجت الينا.. هكذا لأنكم تحبون أكثر منا تمضون الى نور لا يرى بالكلام. وهل من حديث أكثر من هذا، وهل من...نعم، علك لم تكترث بالرصاص الذي حط على المقبرة، علك تساءلت ان كانوا أرادوا القتل مرة اخرى، علك ظننت أن الشهداء يخرجون من جديد يبحثون عن الحرية وخطوة مشتهاة الى اخر الدرب. على أننا نحبك هكذا كما انت ملفعا بالأغنيات، سمعنا بخطوات عبر الاطار، يا لها من دقات مرهفة والنوافذ كلها صمت.

الى الشهيد رامي الغزاوي:
الجورية تخف أشواكها

بين عيد ميلادك ويوم السفر الطويل تنقلب علينا مسافات العين والذاكرة. نحتمي بك ونحن في لحظة الشوق المضني. ولا نجد من نحتمي به سواك، فهل ترضى ان تكون السائل والمجيب؟
هكذا نجد الصفحة المقلوبة مرةاخرى، ولا حروف عليها كي نقرأ في الغياب ماذا تقلب في حالات الزمن وأين وصلت وكيف غنيت للطيور القادمة اليك من كل زوايا الوطن: وكيف بكيت على حالنا أو هل رأيتنا ونحن في الصمت والهمس ندعوك الى غلالة خفيفة من وراء السديم، علنا نشير الى أبن الخامسة والعشرون الان.. بالتمام والكمال... ونقول بين اليقظة والنوم، ها هو يمر، اصبح أكثر طولا وعرضا، وفي الوقت سوف يدخل ابتسامته ويطرح السلام، ويجلس قرب خزانته القديمة ليبحث عن ملابسه ورائحته ولمسته، لأنه تركها كلها هنا ومضى، وهل يكون الرجل دون لباس ورائحة ولمسة، وهل يدرك السفر سوى من كان على حالي الخيل: يهمزالركاب بالنوم والاقدام بالفضاء... وللرحمة أبواب يا أيها الحبيب، عبرها كلها في الامسيات حين تفور أشجان الدنيا ويقطب الليل اخر خيوطه في الرداء الذي لا يشيخ.. وللرحمة نوافذ نظن أنفسنا نقف على اعتابها عند طل نداء: هات ما شئت من اخبارك واغنياتك وفراسخ الفضاء المهيب: مازلت على حالك دائم امامنا والصوت لا يخيفه الخبر: هنا وقف الى المراة وهنا سرح مع خيال امراة أراد أن ترافقه الى سهرة الطير والغيم والنوم، وهنا توقف قليلا كي يعود... ونحن مازلنا نسأل: ماذا سيفعل الشاب في الخامسة العشرين وله في البيت الواحد كل البيوت وفرحة الرضى ولمسة الحنين؟ الف معذرة ان كنا نجيب عنك لأننا نعيد للصوت طوفانه القديم، شجرة اللوز مازالت على حالها تهديك السلام، والجورية لم تخف أشواكها، وبئر الماء ينتظر منك دلو ماء تسحبه بينك وتدثره كيف تشاء على الدالية أو شجرة التفاح، أو ابراهيم الصغير يقول أنه اشتاق اليك، ويبحث في الصورة عن عينيك وغفوة جفنيك، واحيانا يطيل الملام وتقول له: لقد أفزعتنا، لكنه الان يعرف جلال الصمت... انه صورة عنك ويدرك انك اعطيته ما لا يستطيع أن يرده اليك، وتصدق حين نقول لك، قد اعطيتنا كثيرا بالغياب ولهذا انت لا تغيب.

الى الشهيد رامي الغزاوي:
هل فتحت صفحة الغياب؟

نسألك ان كنت فتحت صفحة الغياب بعد ثمان سنين؟ ونشتاق أن نقول لك أننا نفتحها في الصباح حين يشرق النداء بنور الوجه، وفي المساء حين يذهب الليل الى مائدة العتمة. ومن بهاء الصمت تنتشي الاشراقات وحالات الوجد: لا حاجة لضوء لان النور يأتي من هناك: تجلس على شرفة نائية فوق سقف الدنيا غير عابيء بصفحة الغياب، لماذا لا تفتحها لتقرأ حروفها الصغيرة، لماذا لا تصعد الطريق وفي يدك كتاب لتجد صفحة مرسومة، عليها وجوه الأحباب الذين ما زالوا يسألون كيف تغني أغانيك الأخيرة واي صوت يضع نهاية لخيط الشوق الطويل ما بين الأرض والنجمة. لا تحزن لأننا لم نتابع السنين في ابتعادها - هل اصبحت اكثر طولا، وهل مررت بالناس وهم يشربون ما يحبون أو يكرهون كي تنهض الحياة بأعبائها! وعلى الصفحة ستقرأ من حكاياتنا التي لا تنتهي. الجنون وحده جعلنا نحتفل بعيد ميلادك الرابع والعشرين: كانت الكعكة بحجم الرجل الذي لا يأتي، ولم يأكل منها أحد كأنها مهداة للصمت، واحترنا ان كانت الشموع لساعة الرحيل ام لساعة الميلاد، وقلنا لتكن شمعة الصفر، ولم يفك شيء من غموض المشهد سوى بعض رائحة ما زالت على سترة الجينز الزرقاء الدامية: قل لها ان تختفي لأنك تحتاجها، قل لها ان الاحياء يتعلقون برائحة الشوق ويا له من قريب، يسأل عن وجه الطريق الذي كان هنا، وعن فتاة صغيرة أعياها الانتظار ولم تعد تطيق الصبر، هي تحتاج شيئا من المواويل كي تهدا على الصوت الشجي ما أدري هالسفر لوين حده/أرض وبحور ولا نجوم هذه.

فلسطين – اسرائيل

جاءت فكرة تأسيس واصدار مجلة فلسطين – اسرائيل في اعقاب اتفاقية أوسلو' وقد تبلورت هذه الفكرة من قبل كل من فيكتور سيلغمان وزياد أبو زياد . فقد كان فيكتور من بين مؤسيسي مجلة "نيو أوت لوك" التي وصلت في تلك المرحلة الى نهاية الطريق وتوقفت عن الصدور.

وكان زياد قد شرع منذ عام ١٩٨٦ في اصدار صحيفة فلسطينية باللغة العبرية أسماها جيشر (الجسر) ثم قرر في اعقاب اوسلو وقف الجسر عن الصدور.

وقد اتفق فيكتور وزياد على اصدار مجلة جديدة باللغة الانجليزية تحمل اسم فلسطين-اسرائيل جورنال سياسية، ثقافية-اقتصادية.

كانت نقطة الانطلاق لهذه المجلة هي الاقرار بأن أي حل للصراع الاسرائيلي-الفلسطيني يجب ان يكون على أساس دولتين للشعبين وتأسيس دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية الى جانب دولة اسرائيل، وحل عادل لقضية اللاجئين الفلسطينيين.

وقد عمدت المجلة الى تناول المواضيع الحرجة والحساسة ذات الصلة بالصراع، وفتح باب النقاش حول هذه المواضيع، دون رقابة أو تدخل فيما يكتب.

ويتم بيع هذه المجلة في العديد من المكتبات إضافة الى أن هناك أكثر من ألف مشترك في مختلف أنحاء العالم يتلقون المجلة بشكل منتظم،ومن بين المشتركين المئات من كليات العلوم السياسية والعلاقات الدولية في الولايات المتحدة واوروبا واليابان وامريكا اللاتينية.

وبالامكان تصفح مكان هذه المجلة على الانترنت في العنوان pij@pij.org أو الكتابة اليها وطلب نسخة مجانية للاطلاع عليها أو الاشتراك فيها.

وهذه المجلة هي مجلة فصلية متخصصة شبه أكاديمية يساهم في كتابة المواد التي تنشر فيها أساتذة جامعات ومفكرين وكتاب من اسرائيل وفلسطين والعالم.

هيئة التحرير

حماس بين

بقلم: عطا القيمري

مدير عام مؤسسة "المصدر" للصحافة والترجمة عضو مجلس تحرير فلسطين- اسرائيل

مرعلى تشكيل حماس الحكومة الفلسطينية اثر فوز الحركة الباهر في الانتخابات الفلسطينية، التي شهد العالم لها بالنزاهة، ستة اشهر ونيف. ومع ذلك تبدو هذه الحكومة مأزومة حتى قبل ان تنشأ وذلك لاسباب تتعلق بما تعرضت له من ضغوط خارجية، ولكن في نهاية المطاف، لاسباب تتعلق بها ذاتها، اذ لم تتمكن من الاقلاع لتثبيت شرعيتها وصلاحيتها وجدواها في انجاز ما وضعته حركة حماس لنفسها من اهداف دعتها الى المشاركة في الانتخابات وقطف ثمارها في ختامها.

لقد استقبل الشعب الفلسطيني فوز حماس في الانتخابات، بما في ذلك حماس نفسها بكثير من المفاجأة، وقد ساهم في ذلك الفشل الذي وقعت فيه كل مراكز استطلاع الرأي التي تنبأت لها بقوة معتبرة في اقصى الأحوال. وفضلا عن المفاجأة فقد غلب على الاستقبال لهذا الفوز الكثير من الأمل في التغيير والاصلاح الذي كان اصلا اسم قائمة الحركة وهدفها. كما غلب عليه الفرح بالعرس الديمقراطي الذي شهده الشعب الفلسطيني والاستبشار بالخير في اننا مقدمون على مرحلة جديدة تخرجنا من المأزق الذي علقت فيه القضية الفلسطينية من حيث وجود قوى فاعلة ومسلحة خارج نطاق الشرعية الفلسطينية، ستصبح من الان فصاعدا جزءا من هذه الشرعية، فتتضافر القوى في رزمة واحدة، كل الأمل في ان تقوى على الاقلاع بالقضية الفلسطينية نحو شاطىء من الأمان.

وقد كان لاستبشار الخير في فوز حماس والامل في ان يؤدي هذا الفوز الى نصرة الشعب الفلسطيني وقضيته أساس سياسي واجتماعي متين. وغطت مساحة هذا الاستبشار بالخير كل الطيف السياسي، بما في ذلك حتى حركة فتح المنافسة الرئيسة لحماس والخاسرة الأكبر في الانتخابات. ورغم بعض ظواهر الامتناع عن التعاون، وتوقع الفشل بل والرغبة فيه من جانب حركة فتح، الا أنه يمكن القول ان الحركة ابدت مسؤولية عالية من حيث التسليم السلمي لزمام الحكم والقبول لنتائج الانتخابات بأكثر ما يمكن من رحابة صدر، حتى كاد رئيس فتح، الرئيس الفلسطيني يغدو المدافع الاول عن حق حماس في تشكيل الحكومة والدعوة ليل نهار لاعطاء الحركة كل الفرصة للنجاح.

غير أن الأساس السياسي والاجتماعي المتين للأمل في حركة حماس هو ما أبدته هذه الحركة في تاريخها القصير من قدرات هائلة على المرونة والتكيف السياسيين والابداع التكتيكي والقدرة على الصمود في كافة الظروف حتى بعد ان اغتالت اسرائيل معظم صفها القيادي الأول. وفضلا عما ابدته الحركة في تاريخها من مزايا القدرة على البقاء، كحركة شابة ناهضة تملك القدرة على القراءة السياسية السليمة فتهجم عندما يتعين عليها ان تهجم وتتراجع وتتوقف عنما يصبح لازما ان تفعل ذلك، فقد اتسمت هي كحركة، قياداتها وممثلوها واعضاؤها بكثير من النزاهة والنظافة والكفاءة، بحيث كانت بمعايير كثيرة تستحق ما نالته من فوز لثقة الجمهور الفلسطيني. ممثلو الحركة ومرشحوها كانوا على كفاءةعالية. حوالي ستين منهم حاصلون على لقب الدكتوراة، بتاريخ شخصي نظيف ومحترم اجتماعا. وبالقياس الى حركة فتح التي فشلت في ان تعرض قائمة ومرشحين مناسبين فقد كان شبه الطبيعي ان تحظى حماس بأغلبية ساحقة. وكان الخلل فقط في عدم التيقظ لقوى الاستطلاعات في ان تستشرف هذه النتيجة المحتمة. كما ان حماس استطاعت ان تمسك بالحلقة الضعيفة وباليد التي توجع فتح. الا وهي الاحساس الشعبي العالي بضرورة القضاء على ما عرف عن السلطة وحزبها الحاكم من فساد. فأصبح التغيير حكم الساعة واصبح الاصلاح ضرورة لا مفر منها ليس فقط على سبيل النهوض الاجتماعي– الاقتصادي للوطن، بل والسياسي ايضا. اذ ان تكتيك فتح والسلطة في المناورة بين المفاوضات وكفاح الفوضى المنظمة التي سادت اثناء الانتفاضة قد فشل فشلا ذريعا في تحقيق ما كان يصبو اليه الشعب من اهداف حتى ولو بحدودها الدنيا.

وهكذا جاءت حماس الى الحكم محمولة على أكف من الامل العظيم في الخلاص الوطني، السياسي والاقتصادي. اما الان وبعد ستة اشهر من تشكيل الحكومة فاننا نجد واقعا سياسيا، امنيا، اجتماعيا واقتصاديا في غاية التردي. فالوطن ينقسم طولا وعرضا، جغرافيا، اجتماعيا ، سياسيا وامنيا. غزة هي غير الضفة، من كل النواحي. فتح من جهة وحماس من جهة اخرى. مرة اخرى نكررمأساة م.ت.ف وأزمة الداخل والخارج، كل جهة تعتمد على مراكز قوى تدعمها. واحدة في الرئاسة والمنظمة واخرى في الحكومة. واحدة في بضعة اجهزة امنية قديمة واخرى

الأمل وخيبة الأمل

في بضعة اجهزة امنية جديدة ومتجددة. منظمات مسلحة ذات سيادة وصاحبة قرارات مستقلة في الحرب دون السلم. الانقطاع التام عن الماضي ودروسه وتكرار تجارب سابقة فشلت على نحو ذريع، والاستمرار في سياسات مقاومة ثبت عجزها، انتهاكات اسرائيلية من قتل وتدميرعلى اساس يومي فيما تتهمش قضيتنا والعالم يغض النظر ولا يزال يتهمنا نحن بالارهاب لانتخابنا حركة حماس، فقر وبطالة، تعطيل للخدمات وانعدام لكل برنامج او اجراءات لكل تنمية من اي نوع حتى في غزة بعد عام من الانسحاب الاسرائيلي، موظفو القطاع العام الذين يبلغ عددهم مائة وخمسة وستين الفا، او وصلوا الى هذا الرقم بعد ما اضافت اليه الحكومة برئاسة حماس من تعينات، لا يتقاضون مرتباتهم منذ نصف عام، وتكتفي الحكومة بتنقيط السلف الشحيحة التي لا تفي بدون الحد الادنى من الاحتياجات الضرورية لهؤلاء الموظفين. والاقتصاد الذي يعتمد اساسا على الدعم الخارجي، يدور في حلقة الانهيار المتوالي. فالموظف الذي لا يقبض راتبه لن يشتري الخدمات والبضائع من التجار والموردين فتعم البطالة وينتشر العوز والفقر والشكوى، والفساد والجريمة والافظع من كل ذلك، العنف الذي كثيرا ما يأخذ عناوين المقاومة والثورة وغيرها من قيم عظيمة تأخذ عندنا شكل المنافسة الفئوية الفصائلية الضيقة والعقيمة.

و بقدر الأمل تكون خيبة الأمل. فقد فشلت حماس حقيقة في تحقيق ذاتها اساسا. فاذا كان جوهر الحركة تحرريا سياسيا وطنيا، اصلاحيا اجتماعيا واقتصاديا، تغييريا اداريا وسياسيا، فانها تكون بمعيار النتيجة قد فشلت في تحقيق هذا الجوهر في ضوء ما يعيشه الشعب الفلسطيني من واقع مرير على هذه الاصعدة كافة. يمكن بالطبع ايجاد المبررات لحماس. بل ويمكن تخفيف اللوم عنها واحالة بعضه الى الظروف، الضغوظ، الاحتلال، المؤامرات وغيرها من الاسباب الموضوعية التي هي قائمة بالتأكيد. فالعالم في واقع الامر لم يمنح حماس حتى ولو يوم واحد من الرحمة.

حتى قبل ان تشكل حماس حكومتها خرج العالم بشروطه القاسية قبل ان يمنحها ذرة من شرعية او يعطيها اي فرصة. وكذا الحال ايضا في الداخل. فقد طولبت بان تدفع الرواتب للموظفين حتى قبل ان تشكل الحكومة. وبقدرة قادر انبعثت منظمة التحريرالفلسطينية من قبرها بعد ان دفنوها ولم يصلوا عليها ليصبح اعتراف حماس بهذه المنظمة شرطا داخليا يضاف الى الشروط الخارجية كي تحظى بالقبول الوطني والمشاركة من باقي الفصائل. وحتى الجبهة الشعبية التي هي حليف طبيعي لحماس وجدت نفسها خارج الحكومة لذات الاشتراط. وعليه، فقد ولدت حكومة حماس في عسر، وكذا المجلس التشريعي الذي نالت اغلبيته عانى لاسابيع طويلة من مناكفات سياسية بدت في غاية السريالية. هل شرعي ما اقدمت عليه حركة فتح قبل اداء اليمين للمجلس الجديد، وهل شرعي ما الغته حماس بعد هذا الاداء من قرارات اتخذها نواب التشريعي السابق بأغلبيتهم الفتحاوية؟

كل هذا صحيح. ولكن اين المرونة السياسية واين الشبابية والابداع، واين المسؤولية والطموح، واين قدرات الصمود والبقاء وتحقيق الانجازات والصعود بالذات وبالشعب الى مزيد من الرقي والتحقق؟ هذه اسئلة مشروعة لحركة ادعت لزمن طويل الحق في القيادة وفي التمثيل، طالبت وكافحت من اجل التحرر والتحرير، رفعت لواء الاصلاح والتغيير. فلا يمكن قبول المعاذير بالقوى الخارجية الظالمة الا من الفاشل. وفي هذا الشأن فانه لا يسع المرء الا ان يقارن بين حماس وحزب الله. الم يتكالب العالم بأسره ضد حزب الله. وماذا كانت النتيجة؟

هل يعتقد احد ان مجرد الاسلحة التي اختزنها حزب الله هي التي ادت الى انتصاره، او على الاقل تقدير منعت هزيمته؟ اولم تكن المرونة السياسية والابداع الفكري، الصدق السياسي مع الذات ومع الاخرين، والايمان العميق والنزاهة المطلقة هي الاساس في مثل هذا النصر او انعدام الهزيمة؟ شيع حزب الله شهداءه في الجنوب بجنازات مهيبة لم تطلق فيها رصاصة ولم ير فيها احد قطعة سلاح. و بمواقف الحزب الحكيمة ازداد الحلفاء وتقلص الاعداء. وخرج السيد حسن نصرالله بالثناء وعبارات الاحترام حتى تجاه الخصوم الاعداء. فلم يحاسب احدا ولم يشتم احدا وحتى وزيرة خارجية البلد العدو الاكبر له دعاها بالسيدة رايس. وفي صورة مقارنة محزنة بل ومخجلة نرى شهداءنا يمتشقون من ثلاجات الموتى ليعرضوا على الشاشات، وفي الجنازات وغيرالجنازات نرى الملثمين من كل نوع. وتطلق البنادق ما يجعل اكثر من نصف هذه رصاصات في الهواء قد تصيب بل واصابت ابرياء لا ذنب لهم.

مسألة اساس فشلت حماس في التعاطي معها هي مسألة الاعتراف باسرائيل. للوهلة الاولى يبدو موقف الحركة محقا جدا. فكيف تعترف الحركة باسرائيل بينما اسرائيل ليس فقط لا تعترف بها، بل ولا تعترف حتى بالشعب الفلسطيني وبحقوقه المشروعة. كما ان الحركة تساءلت وعن حق اين هي اسرائيل التي يراد منها الاعتراف بها. هل هي اسرائيل التي تحتل وتسيطر عل كل فلسطين من البحر الى النهر مما يلغي الذات ومشروعيته. واين هي الحدود التي يراد لحماس ان تعترف لاسرائيل بها. ولكن بعد الوهلة الاولى وبعد الحق في هذا الموقف، يأتي التفكير الاعمق. فمن الذي في واقع الامر يحتاج الى الاعتراف. هل هي اسرائيل التي تحظى بأكثر من اعتراف ودعم عالميين ام هي حماس التي تعد تنظيما ارهابيا لدى الكثير من الدول؟ واذا كانت حماس قد اعدت نفسها مسبقا للمساومة السياسية وذلك بقبولها التهدئة ودخولها الانتخابات لسلطة قامت على اساس الشرعية الدولية، وابدت اكثر من ملاحظة وتلميح على انها مستعدة لان تقبل في ظروف معينة بدولة في حدود العام ١٩٦٧، فان الانطباع هو ان المماحكة حول مسألة الاعتراف لا تستهدف عمليا غير نزع مزيد من الشروط لقاءه او تحسين شروط التفاوض السياسي. ولكن حماس تصرفت في هذه المسألة وكأنها لا تعترف ليس لانها تريد تحسين شروط التفاوض بل لانه مسعاها اصلا وهدفها العميق هو ابادة اسرائيل وشطبها عن الخريطة مما ضاعف الضغط عليها بدل تخفيفه دون ان تستطيع لا تحقيق الهدف الاكبر غير القائم، ولا الهدف الاصغر غير القائم هو الاخر لانها هي حماس لا تعتبر دوليا شريكا في اي مفاوضات يراد تحسين المواقع فيها. لقد جعلت حماس من مسألة الاعتراف مدخلا لشرعية الحصار عليها وعلى الشعب الفلسطيني.

وبصرف النظر عن كيفية التعاطي مع الشروط الدولية والمحلية التي فرضت على حماس والحكومة الفلسطينية التي شكلتها ولا تزال، فان حزبا يقود حكومة لا تستطيع لا ان تحكم ولا ان تقاوم، لا ان تعترف وتتسخ بقذارة السياسة ولا ان تتنحى لتحتفظ بنقاوة المقاومة، يكون قد علق في ازمة لا يحسد عليها ان لم يكن قد باء بالفشل الذريع.

وهذه بطبيعة الحال ليست دعوة لحماس لان تعترف باسرائيل. من حقها ان تحتفظ بموقفها اذا كان هذا هو موقفها. وسنؤدي جميعا لها التحية لقاء ذلك. ولكنها لا يمكنها ان تعتمر القبعة والكوفية معا. باختصار في هذه المسألة ما ظهر من حماس هو بالقطع انعدام تام للمرونة السياسية والابداع الفكري اللذين هما المقدمة الاولى لكل نجاح سياسي.

بقدر الامل تكون خيبة الامل. ولكن اولم يكن هذا الامل مبالغا فيه اصلا. اولم تكن بوادر الفشل قائمة، حتى الى جانب تلك المظاهر التي بعثته اصلا، ولكن تغاضى القلب عنها وتسامح لشدة توقه للخلاص!؟ بالطبع. فاذا عدنا ادراجنا الى الوراء متسائلين عن اسباب الفشل، فاننا لابد سنرى بوادره مسبقا. فما الم بنا من مرض عضال يدعى الفئوية، الذي هو اساس فشلنا، كان قائما. فمن يفكر بطريقة فئوية لا يمكن له ان يصل الى انجاز وطني. اما من يفكر بوطنية فلا بد سيعود عليه هذا بمكاسب عامة وخاصة، وطنية وفئوية على حد سواء.اما نحن فنقلب الصورة راسا على عقب و نبدأ من الاخر كي لا نصل الى اي مكان.

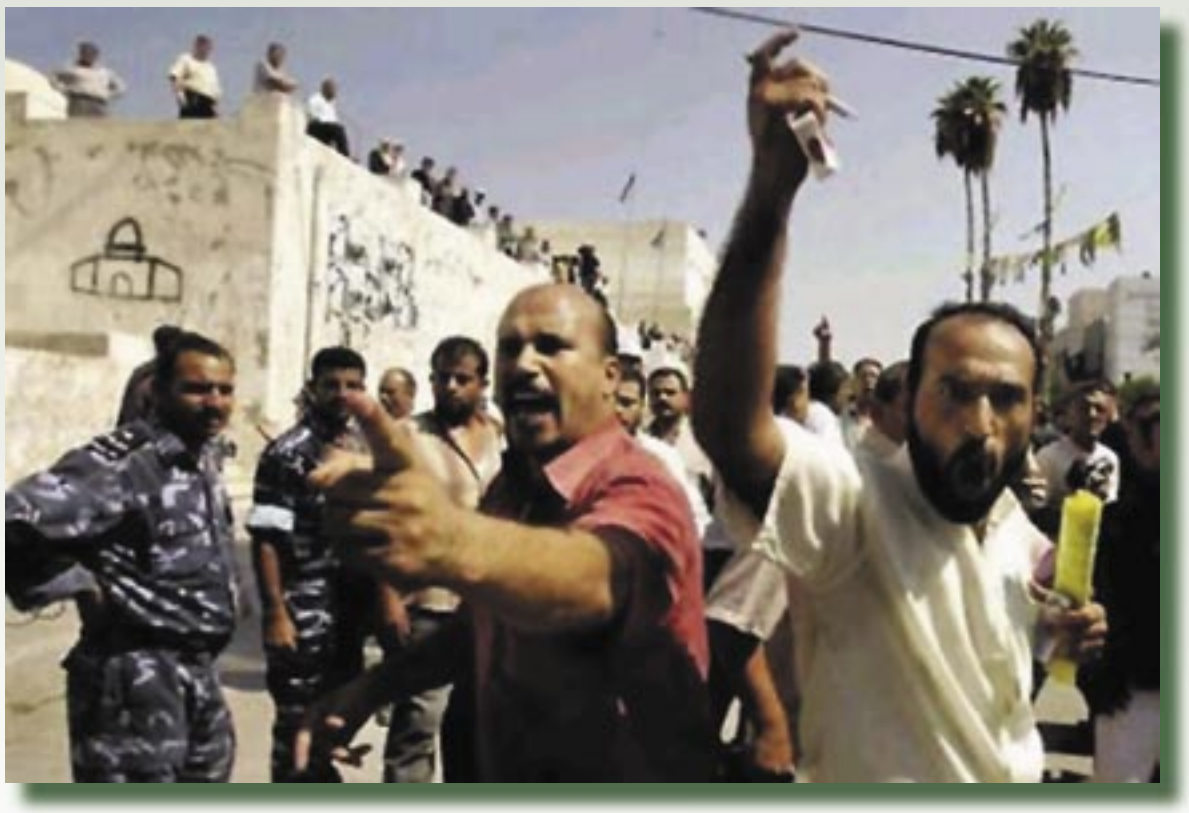

مجرد ادارة الصراع، و ليس حل شامل

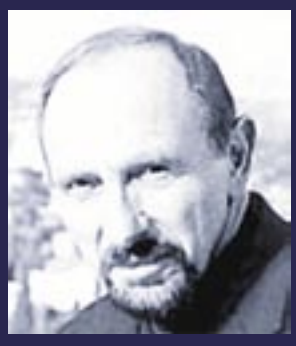

بقلم: موشيه عميراف

كان موشيه عميراف مستشارا لرئيس الوزراء السابق ايهود باراك في قمة كامب ديفيد للسلام وهو مقرب من رئيس الوزراء الحالي ايهود أولمرت وقيادة "كاديما". وهو رئيس مركز دراسات السياسة العامة في كلية بيت بيرل.

أريد ان ابتعد عن التشاؤم السائد ما بين الاسرائيليين والفلسطينيين حول أمل التوصل الى حل سياسي بعد فوز حماس في الانتخابات الفلسطينية.

لدي معرفة شخصية طويلة مع القيادة السياسية لحزب كاديما، وانضممت الى صفوفه في ظل برنامجه السياسي الذي يقول: " ستحاول الحكومة ان تحدد الحدود الدائمة للدولة عبر المفاوضات مع الفلسطينيين حسب الاعتراف المتبادل والاتفاقيات الموقعة مسبقا وأسس خارطة الطريق ووقف العنف ونزع سلاح المنظمات الارهابية." ويؤكد برنامجهم ايضا على أن الحكومة في غياب المفاوضات ستتخذ الاجراءات لرسم الحدود التي ستقلل من المستوطنات في يهودا والسامرة. ويعني ذلك أن السياج الأمني الذي يقوم بضم ٩٪ من الضفة الغربية سيصبح في النهاية الحدود "غير المتفق عليها" و بذلك سننهي الاحتلال والذي– بنظري هو أساس الصراع.

ان انهاء الاحتلال هو هدف لا يقل اهمية عن" الهدنة" او حتى "السلام" بما أنه الشرط الاساسي للاثنين.

واريد ان اعرض ثلاثة افتراضيات سياسية قد يجدها القارئ مفاجئة او حتى غريبة، ولكنها تستند الى سنين طويلة من الخبرة في التفاوض بشكل رسمي وغير رسمي مع الفلسطينيين، وهي تعتمد ايضا على البحث الاكاديمي الذي اجريته حول النزاعات العالمية وحول هذا النزاع بالذات:

١. الظروف ليست مواتية بعد للوصول الى حل ما بين الجهتين او حتى للوصول الى سلام.

٢. لدى حماس وكاديما مصلحة مشتركة بالوصول الى اتفاقيات هدنة وتطبيع لمدة ١٠سنوات ولاقامة دولة فلسطينية في معظم الضفة الغربية.

٣. ان الحركات الايديولوجية التي تصل الى السلطة وهي تحمل برامج متطرفة مثل فكرة "اسرائيل الكبرى" او "فلسطين الكبرى" تصبح براجماتيه وهي في السلطة مما يتيح لها تأجيل الحلم (ليس نسيانه او التخلي عنه، بل فقط تأجيله) والامثلة الواضحة على ذلك هي منظمة التحرير الفلسطينية في الثمانينات و الليكود في التسعينات والان حماس.

ففي صيف عام ١٩٨٧ كنت عضو اللجنة المركزية لحزب الليكود ومقرب من رئيس الوزراء في ذلك الوقت– اسحق شامير وكنت احد مفكري الحزب الشباب، وكنت اول موال للحزب تحدى ايديولوجية اسرائيل الكبرى.

و حاولت ان اصل بالحزبين الايديولوجيين– اي فتح و الليكود– الى مرحلة براجماتيه سياسية تسمح لهما بالتخلي عن اجزاء من اسرائيل/فلسطين دون التخلي عن الحلم، خلال سلسله من المحادثات السرية مع مجموعة من قادة فتح الشباب وفيصل الحسيني وسري نسيبه وشارك ايضا في اللقاءات اعضاء الكنيسيت دان ميريدور وايهود اولمرت.

وأدت خلافاتي مع شامير وتصريحاتي الاعلامية، والتي كانت مناقضة لخط الحزب، الى احضاري من قبل رئيس الوزراء امام محكمة حزب الليكود تحت اتهامات "بالانحراف اليديولوجي". وكانت افكاري منحرفة فعلا، اذ كنت في ذلك الوقت أنادي بتقسيم الارض فيما بيننا والفلسطينيين وتقسيم القدس ما بين الدولتين والتفاوض مع منظمة التحرير– المنظمة الارهابية التي كانت ترفض الاعتراف باسرائيل.

ولقد كنا أنا والحسيني ونسيبه– المفكرين من حركات التحرير الوطني الذين اضطروا للتنازل لايجاد حل وسط وللتخلي بألم عن مواقف قد اتخذناها لسنين عديدة. و لقد تم ضرب النسيبة بشكل مبرح لتجرئه للتحدث معي، ووضع شامير الحسيني في السجن بسبب تحدثه معي وقذفت بي محكمة حزب الليكود خارج الحزب بسبب اتصالاتي مع المذكورين. لقد كنا من الرواد، ويبدو اننا كنا مبكرين جدا في عملية التخلي عن الايديولوجيه المتطرفة لحركاتنا.

وبعد سنين طويلة تخلت فتح والليكود عن الايديولوجية وتبنتا البراجمانية السياسية. وكان هناك ضرورة لرواد كاريزماتيين قد طحنتهم الحروب ولديهم سجلات وطنية لا غبار عليها مثل ياسرعرفات، واسحاق رابين وارئيل شارون من اجل قيادة حركاتهم نحو البراجماتية السياسية المتأسسه بثبات على فكرة دولتين لشعبين.

وأدت هذه البراجماتية السياسية الجديدة لفتح والليكود الى رأي عام عالمي وعربي مساند لها. فالمقاييس التي وضعها الرئيس الامريكي بيل كلينتون في كامب ديفد وقرارات قمة بيروت العربية وخارطة الطريق كلها تجسد حل دائم و براجماتي بعيد عن حلم فتح وحماس والليكود من اجل دولة واحدة غير منقسمة.

لأنني اعرف بحكم خبرتي كمستشار لرئيس الوزراء ايهود باراك ان مواقف الجانبين من النواحي البراجماتيه السياسية كانت قريبة جدا في كامب ديفد، وكانت الفجوة التي وقفت في طريق الحل بسبب الصعوبات التي واجهها الجانبان في الوصول الى حلول وسطية حول قضيتان حساستان ذات طابع ايديولوجي وهما – اللاجئين والحرم الشريف.

ولقد سعى الفلسطينيون لايجاد طريقة رمزية للخروج من المأزق الايديولوجي الذي يضعهم فيه "حق العودة"، ولكن الاسرائيليين لم يستطيعوا التوصل الى حل مماثل. و حاول الاسرائيليون ايجاد ايه ورقة توت للخروج من مأزق ضرورة السيطرة على "جبل الهيكل" ولكن الفلسطينيين لم يستطيعوا ان يزودوهم بها. فلقد وسعت الانتفاضة الثانية الهوة ما بين الجانبين وابقت هاتان القضيتان الحساستان دون حل.

ولكن يوجد الان حكومة جديدة في اسرائيل: وهي التحالف ما بين كاديما وحزب العمل والتي تعلمت حدود القوة العسكرية خلال الحرب الماضية في لبنان. وان رئيس الوزراء ايهود اولمرت ووزير الدفاع امير بيريتس يدفعان ثمن باهظا لاخطائهما، وانني اعتقد انه لديهما الان اكثر قابلية من الماضي للتوصل الى حل أقل طموحا من الذي حاول باراك التوصل اليه للوصول الى حل للنزاع و تأمين السلم للأجيال المقبلة.

ومع وصول حماس الى السلطة واجه قادتها مشكلة تواجهها جميع الحركات الايديولوجية التي تصل الى الحكم وهي معضله الحفاظ على الايديولوجيه والحكم في ان واحد. ولكن محاولات التوصل الى حكومة وحدة وطنية فلسطينية والتي قد ينتج عنها تغييرفي ايديولوجيه حماس من "عدم الاعتراف باسرائيل" الى "الاعتراف بالحقائق الاقليمية السياسية" قد يهلل بالبشائر الاولى للبراجماتيه السياسية، والتي قد تزداد في المستقبل.

والوقت الحالي لا تستطيع حكومات حماس وكديما الاتفاق على القضايا التي فشلت في كامب ديفيد– اي قضيتا اللاجئين والحرم الشريف. وفي المقابل فان هذه القيادات الحزبية متعطشة لحل يستطيع ان يثبت حكوماتهم المتعثرة. وعلى حماس وكاديما الا يضعا هدفا شموليا طموحا امام اعينهما بل الادارة البراجماتية الصحيحة للنزاع.

وتحتاج هذه الادارة الصحيحة التي قد تخدمنا لسنين عديدة في المستقبل الى العديد من الشروط الاساسية والتي على الجانبين الاتفاق عليها، وهي:

١. انهاء الاحتلال لمعظم الضفة الغربية وانسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلي وتفكيك المستوطنات والبؤر الاستيطانية، مع الابقاء على الكتل الاستيطانية الرئيسة.

٢. تأسيس دولة فلسطينية على ٩٠٪ من الاراضي في الضفة الغربية وغزة مع اتصال ارضي متفق عليه ما بينهما، ومع اعتبار السياج الفاصل حدود وقف اطلاق النار المؤقتة ما بين الدولتين.

٣. ايقاف جميع أعمال العنف والعداء ما بين الدولتين لمدة محددة بعشرة سنوات.

٤. خلال هدنة العشرة سنوات، استلام قوات دولية للمسؤولية وانتشارها على الحدود حسب النموذج اللبناني.

٥. بعد انتهاء العشرة سنوات ستعود الدولتان الى التفاوض من اجل ايجاد حل لمشاكل الحدود والقدس واللاجئين.

وستمنح هذه البنود الخمسة كاديما وحماس انجازات مهمه اذ سوف يتم رؤيه قادتهم على انهم ايديولوجيون اتخذوا المسار السياسي البراجماني دون التخلي هن احلامهم وعن ايديولوجيتهم. وان اساس هذا الترتيب هو قرار الجامعة العربية المتخذ في بيروت في اذار ٢٠٠٢ والذي يشترط تطبيع العلاقات مع اسرائيل والوصول الى حل متفق عليه للقضايا الشائكة مثل قضية اللاجئين والقدس.

وانه من حق كلا الدولتين ان يتفقا على عدم الاتفاق على العديد من القضايا ولكن وبالرغم من ذلك عليهم تزويد شعوبهم بالامل والتطبيع.

وهذا هو التحدي التاريخي الذي يواجه رئيسا الوزراء اسماعيل هنية وايهود أولمرت – اذا فشلا فهما سيختفيا قريبا عن الساحة.

واذا نجحا فسيتم تقديرهما كرجلي دولة من مقام السادات و بيغن.

فرص السلام

بقلم: جاليا جولان

جاليا جولان هي بروفيسور في الجامعة العبرية في القدس ومركز هيرتسليا وهي ناشطة من اجل السلام منذ سنين طويلة وهي عضو مجلس تحرير مجلة فلسطين- اسرائيل.

كادت ان توجه الحرب مع لبنان ضربة قاسمه لفرص السلام الاسرائيلي- الفلسطيني، ولقد دفع الانتصار الانتخابي الذي حققته حماس قبل ذلك باسرائيل والمجتمع الدولي الى وضع حصار على السلطة الفلسطينية. وتم تعقيد الاموربشكل اسوأ بكثير بسبب اعادة احتلال قطاع غزة تبعا لاختطاف الجندي الاسرائيلي-جلعاد شاليط من قبل متطرفين فلسطينيين، فما جعل الفلسطينيين والاسرائيليين يبعدون اكثر واكثر عن بعضهم البعض.

ولحق ذلك كله سلسة من الاغتيالات الاسرائيلية للقادة الفلسطينيين والتي تضمنت اعدادا متزايدة من الضحايا المدنيين(الذين يدعون "المقتولين دون قصد")، واطلاق صواريخ القسام على تجمعات سكنية اسرائيلية. ولقد افرغ كل ذلك الانسحاب من غزة من اية قيم ايجابية في اعين الاسرائيليين والفلسطينيين.

وبعد ذلك طغت اخبار الحرب الثانية مع لبنان على اخبار الهجوم الاسرائيلي على غزة (الذي ادى الى مقتل ١٩٧ فلسطينيا في شهر اب وحده)، وكادت هذه الحرب ايضا ان تدمر الجهود الفلسطينية للتوصل الى وفاق وطني وحدوي، بينما كانت نجاحات حسن نصرالله وحزبه الشيعي المتطرف "حزب الله" تقوي في تصديها للجيش الاسرائيلي ليس الفكرالاسلامي المتطرف في فلسطين فقط بل تدعم التطرف بين الجماهير العربية وفي المنطقة بشكل عام(وليس فقط في فلسطين).

وفي ذات الوقت، فقد ادى فشل اسرائيل في لبنان الى التهديد بعمليات اسرائيلية اقوى واضخم ضد الفلسطينيين في محاولة لاستعادة هيبة الجيش الاسرائيلي الرادعة والتي فقدها في حربه على لبنان. وبالاضافة الى ذلك، فقد خرجت الحكومة الاسرائيلية من حربها على لبنان ضعيفة ومفككة، مما كان لصالح قوى اقصى اليمين. ولقد تم تدعيم الاحزاب اليمينية ايضا بسبب الشعور الاسرائيلي العام بأن الجيش الاسرائيلي ببساطة لم يعطى الصلاحية(من قبل الحكومة) بأن يمارس اقصى درجات قوته اوأن يستعمل جميع امكانياته.

ولن يشكل كل ما سبق اية مقومات للسلام، ولكن هناك تفسير اخر لهذه التطورات وللنتائج المحتملة للحرب. ومع ان الاسرائيليين وضعوا اللوم على قلة جاهزية الجيش وتردده ، والذي نتج عنه الفشل امام حزب الله، فان ثقة الاسرائيليين العمياء الجاهله باستعمال العنف قد تزعزعت.

ومع ان استطلاعات الرأي اصبحت تشير الى ازدياد في التطرف والدعم للحرب، فلقد عكست في ذات الوقت دعم الاغلبية للحاجة لفتح مسار سياسي، اي على الاقل التوصل الى تفاهم على ان القوة وحدها ليست كافية.(ومن الممكن ان البعض القليل قد اقتنع بأن استعمال القوة لن يؤدي الى حلول).

لقد فقدت السياسة الاحادية مصداقيتها. ذلك لان اهم نتيجة لما ذكر اعلاه هو ان فكرة الاحادية قد فقدت مصداقيتها تماما. وفي خضم التذمر بعدم احراز الأمن والأمان لاسرائيل كنتيجة للانسحاب من لبنان وغزة (وكما "تبين" بسبب العنف الصادرلاحقا من المنطقتين)، كان الاستنتاج المنطقي الذي برز تدريجيا هو ان المشكلة ناتجة عن احادية الانسحاب. وبالتالي نستطيع الاستنتاج بالتأكيد على ان اتفاقيات السلام المتكاملة مثل الاتفاقيات المنعقدة مع الاردن ومصرهي الافضل لأمن اسرائيل من الاجراءات الأحادية الجانب.

ولقد شكلت الاحادية الركيزة الرئيسة، ان لم تكن الوحيدة لكاديما، اي حزب ايهود أولمرت. وبدون الاحادية بقيت الحكومة الاسرائيلية دون سياسة- وبقيت صواريخ القسام تطلق وبقي وقف اطلاق النار في الشمال مهدد بالانهيار في اية ثانية، وكانت احتمالات نزع سلاح حزب الله ضئيله اصلا وكان اولمرت تحت ضغط كبير وانتقادات دائمة، وتخوف الاسرائيليون من اندلاع الحرب من جديد في ظل أخبار تنامي التهديد الايراني. فبقيت الخيارات محدودة أمام الحكومة لمواجهه كل ما سبق ذكره. وحاولت الحكومة ان تخفف من انتقاد الجمهور لها عن طريق التنازل للأوساط اليمينية (وبذلك قد يكونوا من المساهمين في تأكل و تراجع مسببات وجودهم اصلا) أو قد تقلل من الانتقاد عن طريق فتح افاق لمبادرة جديدة- اي لاجراء اتفاقية.

ولقد تم اقتراح اختيار المسار الثاني بقوة اكبر بسبب نتائج الحرب الثانية على لبنان. فمع ان الحرب قد طغت على القضية الفلسطينية، فلقد تم اعادة طرح النزاع العربي الاسرائيلي على اولويات الساحة العالمية. اذ يبقى المجتمع الدولي معني بجدية بايجاد حل للنزاع و منزعج بسبب احتمال اعادة اشتعال النزاعات ليس المحلية فقط بل في المنطقة بأكملها.

وتبقى الدول العربية منزعجة بالذات بسبب ازدياد قوة المتطرفين في بلادها مع انتشار شعبية نصرالله. وحتى الولايات المتحدة قد تحدثت عن ضرورة التعامل مع "جذور" النزاع- ولكن طبعا حسب تفسيراتها هي لماهية هذه الجذور. اما بالنسبة للأكثرية العظمى من المجتمع الدولي فان الرد الأنسب على الحرب هو الدعوة لحل النزاع العربي الاسرائيلي بأكمله عن طريق الترتيب لعقد مؤتمر دولي لانجاز ذلك.

ولذلك قد تتخذ الصفقة الشكل التالي:- قد يكون أحد مكوناتها اتفاقية سلام بين اسرائيل وسوريا، وقد تضطر اسرائيل الى التخلي عن الجولان (ومزارع شبعه)، ولكن في المقابل ستكسب السلام مع سوريا وهي الدولة الوحيدة التي لدينا جبهة حرب معها وسيتم ايضا نتيجة لذلك الغاء المساعدات الحيوية التي تزودها دمشق لحزب الله - وللجناح العسكري لحماس بالاضافة الى مكاسب وضع اسفين ما بين سوريا وايران. وستكسب سوريا استعادة اراضيها مما سيشكل انجازا مهما لاستقرار نظام بشار الأسد وحكومته المضعضعة.

وبما أن اسرائيل ترفض أن تخالف رغبات امريكا فستكون الأخيرة شريكا في الصفقة، وستزود سوريا الولايات المتحدة بفوائد عدة منها اغلاق الحدود السورية- العراقية وانهاء التعاون مع المقاومة العراقية واغلاق مكاتب المجموعة المتطرفة في دمشق وعزل ايران. وفي المقابل ستتلقى سوريا الدعم الاقتصادي والمعنوي من الولايات المتحدة بالاضافة الى انهاء حالة عزلتها عن باقي العالم العربي.

وقد تتضمن الصفقة لبنان وسوريا مما سينهي الدعم السوري للانقسام الداخلي في لبنان عن طريق دعم حزب الله واخرين ومما سيساعد على التوصل الى توازن افضل في البلاد (وقد يثبت الحدود اللبنانية/السورية ويفتح العلاقات الدبلوماسية). وفي ذات الوقت فسيصبح السلام الاسرائيلي اللبناني ممكنا مع التوصل الى حل نهائي لقضية مزارع شبعه، بالاضافة الى تبادل للأسرى.

ولقد ابدت سوريا مؤشرات عديدة لاهتمامها بالوصول الى اتفاق مع اسرائيل حتى بعد الحرب اللبنانية الثانية. ولكن الكثير يعتمد على منطلق الرئيس الامريكي - جورج بوش فاذا كان منطلقه يستند الى الايديولوجيا(اي نظرية "محور الشر")، فلن يكون هناك حل وسط أو ايه نية للسماح لاسرائيل بالتحدث الى سوريا. ولكن السلام اللبناني/الاسرائيلي اذا كان منطلقه يستند على ما يسميه أحد المحللين الامريكيين "البراجماتية المتلهفة" بسبب مشكلة الولايات المتحدة في العراق، وبالذات قبل الانتخابات في الكونغرس فقد يرى بوش انه من الافضل التعامل مع سوريا كما تعاملوا مع ليبيا، وان الزيارات المختلفة الى البيت الابيض من قبل وزير الخارجية الامريكي سابقا- جيمس بيكر والسفير السابق الى سوريا- ادوارد جرجيان خلال الصيف الماضي بين أن بوش قد يتخذ الطريق البراجماتي. ولكن الصفقة لا تنتهي مع سوريا ولا تتعامل بشكل كاف مع التهديد الايراني/الشيعي/الاسلامي المتطرف بالنسبة لاسرائيل، فان ازدياد عزلة ايران ستساعد على عرقلة مساعداتها الى حزب الله، وعلى المدى البعيد ومن الناحية الاساسية فسيتم اخراج اسرائيل من دائرة الخطر فقط عن طريق انهاء الصراع العربي/الاسرائيلي. ويكمن مفتاح ذلك في انهاء النزاع الفلسطيني- الاسرائيلي.

وسيجد الاسلاميون الشيعة المتطرفون حججا وأسبابا اخرى لخطابهم المتطرف ولكنهم سيجدون الظروف اصعب بكثير ان لم تكن مستحيلة للتركيز على اسرائيل. وسيبقى هجومهم يركز ليس على الغرب بشكل عام، بل ايضا على الحكومات السنية/العلمانية، ولكن هذه ستكون اقوى بسبب غياب الصراع العربي- الاسرائيلي، وستكون لديها حرية أكبر من أجل منع المتطرفين استعمال اراضيهم أو الاستيلاء عليها. وبالفعل، فان انهاء القضية الفلسطينية هو جوهري من اجل التعامل مع المشكلة الأوسع ولذلك فهو جزء اساسي من الصفقة.

لقد أدركت الدول العربية ذلك منذ العديد من السنوات وكان اسحق رابين يدرك ذلك تماما. ولقد ولدت المبادرة السعودية نتيجة هذه الظروف وتم تقنينها في قرار الجامعة العربية لعام ٢٠٠٢ كمبادرة سلام- وكونت الأسس لسلام شامل يتضمن القضايا اللبنانية والسورية بالاضافة الى الفلسطينية ويقدم هذا القرار المدعوم من قبل جميع الدول العربية والذي تم تثبيته مرة اخرى في ايار ٢٠٠٦ "العلاقات السلمية" مع اسرائيل طالما وافقت اسرائيل على الرجوع الى حدود عام ١٩٦٧.

وبالنظر الى الاتفاقيات الاسرائيلية السابقة من اجل تبادل الأراضي والأطر التي وضعها كلينتون للقدس، قد تم استيفاء هذا الشرط.

وتبقى القضية الاصعب، وهي قضية اللاجئين، فحسب قرار الجامعة العربية يجب أن تحل عبر "الاتفاق". ويجب أن تبدد هذه الكلمة المخاوف الاسرائيلية. وبذلك يمكننا القول ان هنالك أسس للصفقة، بالاضافة الى الحاجة الملحة. وكانت الأداه المقترحة من قبل الجامعة العربية في نهاية شهر اب هي المؤتمر الدولي تحت رعاية الامم المتحدة ولقد أثنى الكثيرون في المجتمع الدولي على هذا الاقتراح.

لقد اسهم وقف النار مع اللبنانيون الى الصفقة عن طريق تزويد قوات دولية قوية لمساعدة الجيش القومي علىحماية الحدود- و يشكل ذلك نموذجا من أجل تأمين الحماية لفلسطين واسرائيل في المستقبل. ويوجد ايضا نماذج واليات كثيرة اخرى، وبينما قد تشكل هذه ضغطا أوتسهل انجاز السلام. يبقى العامل الجوهري هو ارادة الاسرائيليين، وانه ليس المعقول ان تكون الحرب قد خلفت الظروف لظهور ارادة كهذه.

بعض الأعداد السابقة

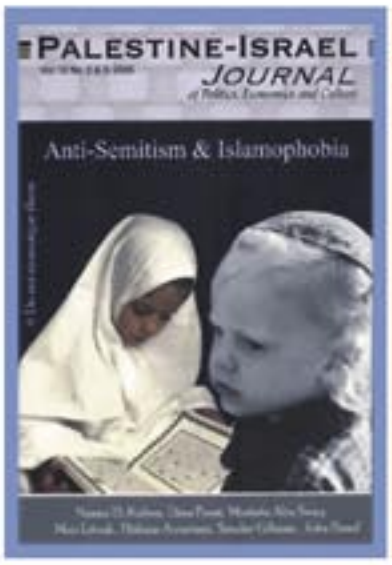

مجلة فلسطين – اسرائيل

سياسية اقتصادية وثقافية

مجلة فلسطين – اسرائيل هي مجلة فصلية تصدر مرة كل ثلاثة أشهر وتتضمن ملفاً خاصاً بكل عدد، بالاضافة الى مقالات تعبر عن وجهات نظر في مواضيع الساعة، إضافة الى الباب الثقافي والاقتصادي. يمكن الحصول على المجلة من عدد من المكتبات المتخصصة، بالاضافة الى الاشتراكات حيث أن قائمة المشتركين تضم مشتركين من مختلف أنحاء العالم بينهم المئات من الجامعات والأكاديميين والسياسيين والصحفيين والمعنيين بالصراع الاسرائيلي – الفلسطيني.

يتم إصدار المجلة بدعم من الاتحاد الأوروبي والمؤسسات الأخرى المهتمة بتشجيع الحوار الاسرائيلي – الفلسطيني. وتحرص المجلة على المحافظة على استقلاليتها، ولا تتلقى أية مساعدات حكومية أو رسمية، كما تحرص على عدم ممارسة أية رقابة على المواد التي تنشرها، وبالتالي فإن ما ينشر في المجلة إنما يعبر عن رأي كاتبيه.

يمكن للمعنيين في الاطلاع على المجلة أن يكتبوا إلينا طالبين نسخة مجانية للاطلاع عليها وأخذ فكرة عن المجلة، دون التزام من طرفهم. والمجلة ترحب بالمشتركين الجدد كما أن بالامكان معرفة المزيد عن المجلة بواسطة الصفحة الالكترونية: www.pij.org

ويمكن الاتصال بالمجلة إما بواسطة البريد الالكتروني: pij@pij.org أو بواسطة البريد على العنوان التالي: ص.ب. ١٩٨٣٩ القدس.

أما بالنسبة لأسعار الاشتراكات فهي على النحو التالي:
للأفراد ١٠٠ شيكل، للمؤسسات ١٢٠ شيكل وسعر خاص للطلاب والمتقاعدين ٨٠ شيكل.